

قصف غزة قرب إسرائيل إلى الغرب □□ لكنه أبعدا عن بقية العالم



السبت 18 نوفمبر 2023 07:18 م

نبهت صحيفة "الجارديان" البريطانية، إلى أن إسرائيل تخسر الرواية الإعلامية التي اجتهدت لعقود من أجل إيصالها، مشيرة إلى أن اقترابها من الغرب في الحرب الحالية لم يقربها من باقي العالم □

وقالت الصحيفة في تحليل كتبه أستاذ السياسة والعلاقات الدولية في جامعة كوين ماري في لندن "مصعب يونس": "عندما أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي في 9 أكتوبر عن "حصار كامل" لا يسمح فيه دخول "كهرباء ولا طعام ولا ماء ولا وقود" لغزة، ووصف سكانها البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة بأنهم "حيوانات بشرية"، لم يكن هناك أي رد فعل على ذلك عدا احتجاج واحد من مسؤول في عاصمة غربية". وأضافت: "من السهل رؤية الفلسطينيين وهم يقفون بمفردهم في مواجهة الهجوم العسكري الإسرائيلي؛ حيث تفرض مصر وإسرائيل، اللتان تعيشان بسلام منذ عام 1980، حصارًا مشتركًا على قطاع غزة □ وفي السنوات الأخيرة، وقعت الحكومات الاستبدادية المدعومة من الولايات المتحدة - مثل الإمارات - سلسلة من الاتفاقيات لتطبيع العلاقات مع إسرائيل دون أي مكاسب للفلسطينيين".

الدعم الواسع النطاق الذي تلقاه الفلسطينيون من الحكومات العربية قبل خمسة عقود قد تبخر تقريبًا □ ومع ذلك، فبالنظر إلى المستوى العالمي، هناك دعم ساحق لحق الفلسطينيين في تقرير المصير وإدانة للهجوم الإسرائيلي الأخير على الفلسطينيين في غزة □

في الوقت الحالي، تعترف 139 دولة من أصل 192، أو 72%، من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بفلسطين، رغم الرغبات الصريحة للولايات المتحدة وإسرائيل □ وهذا يشكل تقريبًا كامل آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا، إلى جانب العديد من الدول الأوروبية مثل السويد □ وتشمل الإضافات الأخيرة المكسيك، التي تخلت عن عقود من الولاء للولايات المتحدة باعترافها بفلسطين في يونيو □ وهذا الاعتراف له آثار مادية محدودة على الفلسطينيين، سواء الذين يعيشون في فلسطين المحتلة و في المنفى، لكنه يشير إلى انقسام أوسع في الرأي العام العالمي □ وفيما يتعلق بالقضايا الرئيسية في السياسة والاقتصاد الدوليين، توجد هوة بين مجموعة صغيرة من القوى الاستعمارية السابقة وبقية العالم؛ إن الانقسام العالمي بشأن القضية الفلسطينية يكاد يكون مشابهًا تمامًا للانقسام القديم بين مجموعة الـ 77 ومجموعة السبع □

وأوضحت "الجارديان" أن مجموعة الـ 77 تأسست في عام 1964 لتمثيل المصالح الاقتصادية والسياسية للدول النامية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وتوسعت منذ ذلك الحين لتشمل 135 دولة □ وبعد عقد من الزمن، تم إنشاء مجموعة السبع كمنتدى لتعزيز مصالح سبع من أغنى الدول في العالم □ وهي تتألف من أربع دول من أوروبا الغربية والولايات المتحدة وكندا واليابان (ومنذ ذلك الحين حصل الاتحاد الأوروبي أيضًا على المقعد الثامن الفخري).

وفي حين تدعم دول مجموعة الـ 77 حق الفلسطينيين في تقرير المصير بأغلبية ساحقة، لا يوجد عضو واحد في مجموعة السبع يؤيد ذلك؛ حيث إن ستة من أصل تسعة من كبار الشركاء التجاريين لإسرائيل موجودون في مجموعة السبع، بالإضافة إلى أن المصادر الثلاثة الأولى لواردات الأسلحة إلى إسرائيل هي دول مجموعة السبع □

كما عارضت مجموعة السبع باستمرار الدعوات لوقف إطلاق النار في غزة □ وفي 27 أكتوبر، عندما تمت الموافقة على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يدعو إلى وقف عاجل لإطلاق النار في غزة بأغلبية ساحقة بأغلبية 121 صوتًا، كانت فرنسا الدولة الوحيدة في مجموعة السبع التي صوتت لصالح القرار □

وبالنسبة للكثيرين في الجنوب العالمي، يمثل وجود مجموعة السبع تاريخيًا طويلاً من الغطرسة العنصرية والإمبريالية □ وقال معهد تريكويتينتال للأبحاث الاجتماعية في تقرير نشر هذا العام: "لا ينبغي السماح لهذه الفئة الصغيرة من البشر بالتحدث باسمنا جميعاً". وأشار "أميتاب بههار"، المدير التنفيذي المؤقت لمنظمة أو كسفام الدولية، إلى أن "دول مجموعة السبع الغنية تحب أن تصور نفسها كمنقذ، لكنها تلعب وفق مجموعة واحدة من القواعد بينما تضطر مستعمراتها السابقة إلى اللعب وفق مجموعة أخرى".

ارتباط إسرائيل الوثيق بمجموعة السبعة يغذي فكرة ارتباطها بالاستعمار الغربي الجديد في العالم العربي □ وفي جميع أنحاء الجنوب العالمي، ترتبط معارضة إسرائيل أيضًا بتاريخ تعاونها مع الدول القمعية في أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا؛ في أمريكا اللاتينية، قامت إسرائيل بتزويد حكومة جواتيمالا بالأسلحة خلال الإبادة الجماعية التي ارتكبتها بحق شعب المايا في أواخر السبعينيات، وكانت المورد الرئيسي للأسلحة إلى ديكتاتورية بينوشيه في تشيلي، وسلحت ديكتاتورية سوموزا في نيكاراغوا، ودعمت القمع العسكري في السلفادور والأرجنتين، وسلحت حكومة المكسيك في حربها ضد تمرد زاباتيسا الأصليين □

وفي أفريقيا، دعمت إسرائيل أنظمة الأقلية البيضاء بينما كانت تواجه عزلة دولية متزايدة: خلال السبعينيات، طورت إسرائيل علاقات وثيقة مع الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وظلت واحدة من أقوى مؤيدي البلاد طوال الثمانينيات كما واصلت إسرائيل التجارة مع النظام العنصري في روديسيا بعد أن فرضت الأمم المتحدة عقوبات على البلاد في عام 1967 و باعت أسلحة إلى دكتاتورية موبوتو في زائير وإلى جانب الأنشطة الأخرى في آسيا - التجارة مع دكتاتورية سوهارتو في إندونيسيا ودكتاتورية ماركوس في الفلبين، وتوسيع تعاونها العسكري مع حكومة مودي القومية الهندوسية في الهند (التي أصبحت أكبر مشتر للأسلحة الإسرائيلية في العالم) وبيع الأسلحة إلى المجلس العسكري في ميانمار-

اكتسبت إسرائيل سمعة طيبة في معظم أنحاء الجنوب العالمي باعتبارها حليفًا قويًا للحكومات القمعية التي تسعى إلى تدمير النضالات والحركات الشعبية وقد تم النظر إلى تاريخ من التصريحات العنصرية للمسؤولين الإسرائيليين في هذا السياق في عام 2006، على سبيل المثال، قال السفير الإسرائيلي إن "إسرائيل وأستراليا مثل أخوة آسيا" على اعتبار أن آسيا هي الأساس

العرق الأصفر في حين أن أستراليا وإسرائيل هما في الأساس العرق الأبيض

وختتمت "الجارديان": "لقد أصبحت حرب إسرائيل الحالية على غزة مثالاً آخر على الفجوة الصارخة التي نشأت بين مجموعة السبع وبقية العالم ومن غير المرجح أن تستفيد إسرائيل من ارتباطها الطويل الأمد بالقوى الإمبريالية السابقة وإذا كانت الأزمة الحالية قد دفعت إسرائيل ومجموعة السبع إلى التقارب أكثر، فإنها أدت أيضًا إلى زيادة الشعور بالغبرة الذي تشعر به الغالبية العظمى من سكان العالم تجاه النخبة الصغيرة التي تدعي لنفسها القدرة على حكم العالم".

دعم الدول القوية غير المحدود لإسرائيل وهي ترتكب ما أسماه مسؤول سابق في الأمم المتحدة "حالة إبادة جماعية نموذجية" في غزة ساهم في تزايد الشعور بأن النظام الدولي الحالي يفتقر إلى الشرعية وفي الأمم المتحدة يوم الثلاثاء الماضي، قال الممثل

الإندونيسي، إن العالم يتجه نحو "هاوية القانون الدولي".

وكما كتب "أحمد إيسيس"، وهو فلسطيني أمريكي حضر مظاهرة في واشنطن العاصمة، الأسبوع الماضي: "إن المد قد بدأ في التحول ولم يعد الناس في حيرة بشأن من هو الظالم".

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2023/nov/17/gaza-invasion-israel-west-crisis>